المنتخب
في تفسير القرآن الكريم

تكتب
لجمعية القرآن والسنة
في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
والقاهرة

تشرع ومريد
ولل/formatغة
مقدمة

في ظل الذكرى المجيدة لميلاد الرسول والنبي الخاتم محمد صل الله عليه وسلم يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، أن يقدم إلى المكتبة الإسلامية الطبيعة الثامنة، من المنتخب في تفسير القرآن الكريم، والذي أعدته لجنة القرآن والسنة بالمجلس.

وقد جاء محققاً لأعمال القراء والدارسين وتميز بملامسة حجمه وعظم فائدته وشموله لما يهم المسلم العابد أو الدارس لتفسير كتاب الله العظيم، والذي هو الآية الكبرى على نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، في أصدق صورة وأبلغ عبارة، وأقدس معنى.

وهذا التفسير يقدم المعاني القرآنية للقارئ، والدارس ويوضح إعجاز القرآن الكريم من جميع وجوهه، من خلال العبارة التي أحسن اختبارها، وتحقق من خلال صياغتها تقديم المعنى القرآني المراد دون ما في تفصيل لوجوه البلاغة أو مواقع الإعراب ومواضيع الإعجاز كما أشير في هامش التفسير إلى وجه من الإعجاز تصل بما حقق العلم من تقدم يهدف إلى نفاذ الأنظار وكشف الصلة بين هذا الوجه من وجه الإعجاز، وبين الواقع الذي يحياه الناس، وقد تحقق ذلك من خلال هامش في الصفحة يتزود بقراءته من مشاه دون تداخل بينه وبين المعنى القرآني في التفسير والبيان.

و بهذا الأسلوب استطاع المجلس أن يضع هذا التفسير القرآني العظيم بين يدي كل راغب في التعرف على ما تضمنه القرآن الكريم من معان، وما جاء به من أوامر ونواه من أجل خير الإنسان، وما رسمه لنا من خلق وآداب وما أشار إليه من
علمك وما تضمنتته أخبار من مواضع وعبر، توضح لنا سبيل الصالحين وتبعده الناس عن أهواء الطالعين، حتى يكونوا من المفتيين مصداقاً لقول الوالي جلال علا في محكم كتابه العزيز:

"صَدَقَ اللَّهُ الْأَعْلَمُ"

ولعلنا بذلك قد أسهمنا في خدمة كتاب الله، وهم ما كان الجهاد في تقديم المعاني القرآنية في هذا التفسير، فإن يقصر عن إدراكها جميعاً. فالقرآن معجزة دائمة حاضرة، ومنهج حياة يجمع بين التكلم والكمال، وهيهات أن يحصر المفسرون في عصر من العصور أوجه الإعجاز أو يصلوا إلى أطراف هذا الكمال، وسوف يظل القرآن الكريم مهما لا ينفد من المعازف، وزاداً لا ينتهي من الخبر. ينهم منه المسلمون في كل عصر ومصر ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بهذ التفسير، الذي يقدمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كل قاريء، ودارس، وعابد.

وأمضى لله المستعان

جمال الدين محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
تَقْرِيْبُ الْمُبْجُورِ السَّابِعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد:
فالقرآن كلام الله المنزل على محمد ﷺ للحدى والإعجاز المتعدد بتلاوته المنقول إليها تواتراً، المجموع بين الدفتيين من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. أنزله الله تعالى على خاتم رسله ليكون آخر الكتب المنزلة إلى الناس كافة، مشتملاً على ما فيه اسعاد البشرية وإصلاح حالها في عالها وأجلها ودنياهما وأخرىما، تنزل منجباً مفرقاً آيات وسوراً على حسب الوقائع والحوادث، في مدى ثلاث وعشرين سنة من حياة الرسول ﷺ، فنزل بعضه قبل هجرته من مكة إلى المدينة، ونزل بعضه الآخر بعد هذه الهجرة، وقد نزلت الآيات والسور الملكة وهي تشتمل غالباً على أصول العقائد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوم الآخر، ثم نزلت الآيات والسور الدينية وهي تشتمل على العبادات والفروع والأحكام الشرعية.

فيه نباً من قبلنا وخير ما بعدنا وحكم ما بيننا.

فيه نباً من قبلنا من الأمم السابقة والقرى الضايقة، فيه من قصص الأنبياء والمرسلين، والإمامة والجماعات والأشخاص والحوادث والكائنات والمسيرة التاريخية للجماعة البشرية ما فيه عبيرة لمن اعتبر، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وينطق بسنة الله التي لا تخلف في إهلاك الضالين.
الطالبين، وتجهاز المهتدين الراشدين، وأن دنيا الناس على طول العصور والدهور لا تصلح بغير دين الله، وأن الإنسانية أبنا كانت لا تحقق سعادتها المشروعة إلا إذا استضاءت بهدي الله ورسالتنه.

وفي شيء ما بعدنا من أحوال اليوم الآخر، وحياة الدار الآخرة يوم يقوم الناس لرب العالمين فين يعمل مثقال ذرة خيرا بره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا بره» الأمر الذي تضافرت على بيانه أده النقل وبراهين العقل.

وفي حكم ما بيننا من المشاكل والسلبيات التي تحتاج فيها إلى بيان وإرشاد من المسائل الاعتقادية والفكرية، والمسائل الأخلاقية والسلوكية والمعاملات المالية، وفرض العبادات والأحكام الشرعية شخصية وغير شخصية "يأتيها الناس قد جاءهم برهان من ربك وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا" (١) "ورزقتنا عليك الكتاب بيننا لكل شيء وحُدى وزراعة ونظرى للمسلمين" (٢) ما من حكم شرعي ديني، أو قضية أو مشكلة تلامس دنيا الناس وحياتهم، أو تعميقها إلا وله في كل ذلك عرق نبض، أو معين لا بضاعة، وله هدى وبيان وإرشاد إما بالنص أو الاستنباط "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين بهدى بهدي الله من اتباع رضوانه سبيل السلام وخرجهم من الظلال إلى النور فإذن بهديهم إلى صراط مستقيم" (٣).

نعم، لقد كان هذا القرآن العظيم مشعل هدية على طريق الإنسانية أضاء لها، فأخرجها من الظلال إلى النور، وأخذ بأيديها إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وكان نقطة تحول في تاريخها الطويل، وانتقل بها من حياة الإثم والفساد والضلال إلى حياة الخير والحق والرشاش، وأحدث في العالم كله من القيم

---

١ سورة النساء الآية ٦٩
٢ سورة النحل الآية ٨٩
٣ سورة المائدة الآية ١٥
الفهاد، والمفاهيم والمعايير ما صعد بالانسانية من دركها الأسئلة إلى أبهج صورها وأسمى كالآليتها.

الهدايات، والمعنى الذي تضمنها القرآن، وبسبب الإشارة إليها لا يمكن معرفتها إلا بواسطة التفسير لنصوص القرآن وأياته، والتفسير هو الكشف عن مراد الله تعالى، ومعرفة هذا المراد من خلال كتابه في هذا القرآن على قدر الطاقة البشرية، وقد نشأ علم التفسير شيئا فشيئا، وما رويا رويدا حتى اكتمل عقده وبلغ قام عموه، فصار على الصورة الرائعة التي نصرفها اليوم، في عصر نزول القرآن، وحياة الرسول لم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تفسير، ولا تدوين علم تفسير، لأن القرآن في مجمل أمره كان واضحا مفهوما للرسول ولأصحابه، وبرغم ذلك كان للنبي ﷺ تفسيرات لبعض الآيات والألفاظ التي قد يغفو المراد منها، وكان للصحاب والتابعين وتابيعهم كذلك تفسيرات للكثير من الآيات التي تختلف في فهمها الأنظار، ويبدو حاله جدل لأي سبب من الأسباب التي لا بد من حدوثها في فجر أمة ناهضة فتى اتسعت أمامها الفتوحات، واعترست حياتها الاحترادات التاريخية، والمجلات المذهبية، والخلافات الفقهية والسياسية.

كان القرآن ولا يزال محررا للثقافة الإسلامية، والحركات الفكرية وسائر النشاطات العقلية، وقد حضرت آياته على النظرة في وتأمل فقال تعالى: "كتاب أنزلنا إليك مبارك ليدبروا أياته ولتذكروا أولوا الألباب"، وقال: "فألا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا؟"، وقال: "ألا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفذاها؟ وما تفسيره إلا نتيجة للتأمل والتدبر"، وقد اختفت أنظار المفسرين وطرقهم ومشارئهم في تفسيره، فهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية الجدلية فتوسع توسعا كبيرا في شرح الآيات.

(1) سورة سبعة الآية 29 (2) سورة النسل الآية 32 (3) سورة محمد الآية 24
المتصلة بهذه المعاني، وغلبت على تفسيره هذه الظاهرة، ومنهم من غلب عليه النزعة اللغوية والبلاغية والأسلوبية الأدبية، فتسع توسعًاً كبيرًا في هذه النواحي ومنهم من غلب عليه النزعة الفقهية الشرعية، فتسع فيها وهكذا كان من توسع في القصص والأخبار ومن توسع في الأخلاق والتصوف والمواعظ وآيات الله في النفس والآفاق ومحذور ذلك، كذلك كان من المفسرين من أطال حتى أمل، وكان منهم من اختصر حتى أهل، ومنهم من توسط بين هذا وذلك، وكان منهم من يميل إلى التفسير بالطوارئ، ومن يميل إلى التفسير بالرأي، ومن يمزج التفسير بعلوم أخرى كبيرة وكان منهم من كتب تفسيره بأسلوب غامض، ومن كتب بأسلوب واضح وكان من جميع هؤلاء وهؤلاء وما تركوه وألفوه من الكتب ثروة علمية ضخمة، وحركة فكرية تنزع الإعجاب والتقدير وتنصب النية على أن كتب رُحِيماً لم يقدم به أي كتاب عرف وجه الأرض حفظًا وضيوفًا، وشرحاً واستنبطاً، واستبداً وإعزاً وتقديساً على مدى أربعة عشر قرنًا من الزمن، تلتها قرون أخرى كبيرة من الزمن إلى أن يرى الله الأرض ومن عليها "إنا نحن ننزل الذكر وإننا له لحافظون"(1) " وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكم حديد(2)

الأفكار في تجديد الثقافات تلاقح، والحياة في تطور، والمصطلحات الفكرية لبنى البشر يعتريها كل يوم جديد، والبشر كلاً تقدم بهم الزمن تقارباً وامتزج بعضهم ببعض، ووسائل الاتصال والعمران البشري ساعدت على ذلك، كننا تريد أن نفسر عملياً قول هذا القرآن " أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى

______________________________
(1) سورة المجادات الآية 9
(2) سورة الفاتحة الآية 41
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعلموا أن أكركم عند الله أنتواكم إن الله علم خبير
والعرف على ما قاله الأولون دون جديد وابتكار جهد وتفخيف، والاقتراد
على الحركة والتصرف. تميز الغث من السمين، وتزيزع البقاء، وبناء الأصلح،
علامة الحياة، ومنطق الوجود وسنة الله في خلقه، وكتب الله بحر لا ساحل له
لا يدرك عمقه ولا يسير غوره.
لا يسأله البحث والتأمل ولا ينتهي فيه الفكر والتطور:
يزيدك وجهه حسنًا إذا ما زده نظرا
هذا هو الذي فتح ولا يزال يفتح المجال لكل ما يجد من التفسير
والمفسرين.
وهو الذي حذا بالجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى أن يشكل هذه
اللجان العلمية من جهاذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين، ليتوفروا على
تأليف هذا التفسير بأسلوب عصري سهل بسيط واضح العبارة، وجيز لا يخل
ولا يمل، بعيد عن الخلافات الد蜂ية، والمصطلحات الفنية والحضوى والتعقيدات
اللفظية، حتى يكون على حالة مرضية من الصلاحية لترجمته إلى اللغات الأجنبية
التي يجري للمتكلمين بها أن يطلعوا على ما في هذا القرآن من العقائد والمبادئ،
والتعليم الذي يهتدون بهدفها، إنجازًا للواجب الملقى على عاتقنا عن التكلم
باللغة العربية، من وجب ترجمة معاني القرآن إلى غير العربية، فيتسنى للرسالة
المحمدية أن تكون كافية للناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فإن الله تعالى
يقول: "ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم؟" و يقول المفسرون: إذا
كانت رسالة الرسول عامة إلى الناس، وهو عربي بلسان قومه العرب فإن رسالته
تبلغ إلى غير العرب عن طريق الترجمة التي تقوم مقابل الأصل، وهذة الترجمة الدقيقة الصحيحة التي تراعى فيها الأمانة، وتقوم على إدراك ووعى بالترجم عنده، والمترجم إليه نسد الطريق أمام كثير من الترجمات الزائفة المغشوشة بالتخير والاباطيل.

وسوف يتلو هذا التفسير الزيجي تفسير آخر وسيط في شيء من البسط، يعني فيه بمزيد من البحث والنظر، واستخلاص العبر والآداب والتعاليم، والتوجهات التي تأخذ بيد المسلمين ليهضموا ويبقوا حياتهم على ما تقتضيه أيات هذا الذكر المحكيم من الأخذ بأنساب القوة والعزة والكرامة، ويشار في إلى ما تشدد إليه الآيات من نواميس الحياة وأسرار الكون وواقعته العلمية التي لم تعرف إلا في العصور الأخيرة عصور الكشف العلمي، ولا يمكن أن يكون القرآن قد أشار إليها لأنه ليس من كلام شرير، ولكنه من كلام خلاصة القوى والقدر، الذي وعد بذلك في محكم هذا الكتاب فقال «سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم حتى يبين لهم أنه الحق أو لم يكفر بريك أنه على كل شيء شهيد»، والله ولي التوفيق.

لجرة العسران والسننة

( 2 ) سورة فصلت الأية 53